إذا تم عقل المرء تمت أموره ... وتمت أمانيه وتم بناؤه

واختلفوا فيه فقيل إنه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ومنهم
من قال محله الدماغ لأنه محل الحس وقيل محله القلب لأنه معدن الحياة ومادة الحواس لأن
الجواهر متماثلة فلا يوجب بعضها ما لا يوجب سائرها والجوهر
يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرا لجاز أن يكون عقل بغير عا
قل وقيل إنه المدرك للأشياء على ما هي عليه لأنه لا يرى من
صفات الحي والعقل عرض يستحيل أن يكون مدركا كما يستحيل أن يكون ملتذا
ومؤلما وغير ذلك وقيل إنه جملة العلوم الضرورية وفيه إجمال وقيل
وهو الصحيح أنه العلم بالمدركات الضرورية وهو نوعان أحدهما
ما وقع عن درك الحواس كالمرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة
بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والأجسام
المدركة باللمس ومن علم من حاله أنه لو أدرك هذه الأمور لعلمها صح
أن يكون عاقلا إن فقد بعضها كذهاب البصر والسمع والثاني
ما كان مبتدأ في النفوس كالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم
وأن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وأن من المحال اجتماع الضدين
وأن الواحد أقل من الاثنين وهذا لا يستغني عنه العاقل مع سلامة
حاله وهو منقول من عقل الناقة لأن العقل يمنع صاحبه من الشرود
كما يمنع العقال صاحبه من الشهوات قال عامر بن عبد قيس
إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل وقال عليه السلام العقل نور

نور في القلب يفرق بين الحق والباطل ومن هذا الوجه أن يكون العقل جوهرا
جعل محله القلب لأن القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها والعقل المكتسب نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية
المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكر ولا حد له لأنه ينمى بالحنكة
وكثرة التجارب وممارسة الأمور ولذلك قيل المشايخ أشجار الوقار
ومنابع الأخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم
إن رأوك في قبيح صدوك وإن أبصروك على جميل أمدوك وقيل
كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة وقيل التجربة مرآة العقل
والغرة ثمرة الجهل وقال بعضهم

ألم تر أن العقل زين لأهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب

وقد ينمو العقل بفرط الذكاء وحسن الفطنة وجودة الحدس كما قد
يكون في الأحداث من جودة الرأي ولذلك قيل عليكم بمشاورة الأحداث
فإنهم قد يجيئون بالرأي يطول القدم ولا تستولي عليه رطوبة الهرم
وقال بعضهم

رأيت العقل لم يكن انتهابا ... ولم يقسم على عدد السنينا

ولو أن السنين تقاسمته ... حوى الآباء أنصبة البنينا

قال الأصمعي قلت لغلام حدث من أولاد العرب أيسرك أن يكون لك مائة
ألف درهم وأنك أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف
أن يجني علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي ومن حمق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)